القطن

القُطْنُ مِنَ المَحَاصِيلِ الَّتِي يَرْجِعُ عَهْدُهَا إِلَى التَّارِيخِ القَدِيمِ . وَالصِّينُ مَوْطِنُهُ الأَصْلِيُّ ، وَمِنْهَا انْتَشَرَ إِلَى الهِنْدِ وَأَمِرِيكَا وَبَعْضِ البُلْدَانِ الأُخْرَى . وَقَدِيمًا كَانَتْ تُسَمَّى شَجَرَةَ القُطْنِ « شَجَرَةَ الصُّوفِ » ؛ إِشَارَةً إِلَى شَعْرِ القُطْنِ الَّذِي تُعْمَلُ مِنْهُ المَلَابِسُ وَقَدْ وَجَدَهَا « كُولَمْبُوسُ »

القطن

وَبَعْضُ المُسْتَكْشِفِينَ الآخَرِينَ فِي نِصْفِ الكُرَةِ الغَرْبِيِّ بِجَزَائِرِ الهِنْدِ الغَرْبِيَّةِ وَأَمِرِيكَا وَالمَكْسِيك .

وَلَقَدْ كَانَ القُطْنُ مِنْ مَحَاصِيلِ مِصْرَ الزِّرَاعِيَّةِ القَلِيلَةِ الأَهَمِّيَّةِ قَبْلَ عَهْدِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ بَاشَا . وَحَدَثَ فِي عَامِ ١٨٢٠ م أَنْ وَجَدَ المُهَنْدِسُ الفَرَنْسِيُّ « جُومِيلُ » شَجَرَةَ قُطْنٍ مَزْرُوعَةً لِلزِّينَةِ فِي حَدِيقَةِ « مَحُوبك » بِمِصْرَ ، وَلَفَتَ نَظَرَ الوَالِي إِلَى أَهَمِّيَّتِهَا فَأُدْخِلَ القُطْنُ حِينَئِذٍ ضِمْنَ المَحَاصِيلِ المِصْرِيَّةِ .

وَلَمَّا نَجَحَتْ زِرَاعَتُهُ اسْتُوْرِدَتْ أَصْنَافٌ أُخْرَى مِنْ أَمِرِيكَا ، وَتُعْتَبَرُ مِصْرُ الآنَ مِنْ أَهَمِّ الأَقْطَارِ المُنْتِجَةِ لِلْقُطْنِ مِنْ حَيْثُ جَوْدَةُ النَّبَلَةِ ، إِذْ تَمْتَازُ بِطُولِهَا وَمَتَانَتِهَا وَنُعُومَتِهَا وَدِقَّتِهَا ؛ وَلِذَلِكَ فَإِنَّ مُعْظَمَ مَا يَسْتَهْلِكُهُ العَالَمُ مِنَ الأَقْطَانِ الحَرِيرِيَّةِ يُزْرَعُ بِمِصْرَ . إِلَّا أَنَّ كَمِّيَّةَ القُطْنِ الَّتِي تُنْتِجُهَا لَا تَتَعَدَّى ٦ ٪ مِنْ مَجْمُوعِ أَقْطَانِ العَالَمِ . وَأَكْثَرُ البُلْدَانِ إِنْتَاجًا لِلْقُطْنِ الوِلَايَاتُ المُتَّحِدَةُ ؛ إِذْ يَبْلُغُ إِنْتَاجُهَا أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ إِنْتَاجِ العَالَمِ بِأَكْمَلِهِ (وَيَبْلُغُ فِي العَادَةِ ٢٠ مِلْيُونَ بَالَةٍ أَيْ نَحْوَ ١٠٠ مِلْيُونِ قِنْطَارٍ) وَتَلِيهَا الهِنْدُ فَمِصْرُ فَالصِّينُ ، فَبِيرُو ، فَالبَرَازِيلُ ، فَالمَكْسِيكُ فَالسُّودَانُ المِصْرِيُّ الإِنْجِلِيزِيُّ ، فَالأَرْجَنْتِينُ .

وَالقُطْنُ نَبَاتٌ شُجَيْرِيٌّ مُعَمَّرٌ بِطَبِيعَتِهِ أَيْ

يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ ، وَقَدْ يَعْلُو إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ٢٠ قَدَماً ، إِلاَّ أَنَّهُ عَادَةً يُزْرَعُ سَنَوِيًّا حَيْثُ يَتَرَاوَحُ ارْتِفَاعُ الشَّجَرَةِ مِنْ ٢ — ٨ أَقْدَامٍ . وَإِذَا تُرِكَ النَّبَاتُ فِي الْأَرْضِ سَنَتَيْنِ سُمِّيَ عُقْراً . عَلَى أَنَّ الْقَانُونَ فِي مِصْرَ لاَ يَسْمَحُ بِتَرْكِهِ بَعْدَ جَنْيِ الْمَحْصُولِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ دِيدَانَ اللَّوْزِ تَأْوِي إِلَيْهِ فَتَضُرُّ بِمَحْصُولِ الْقُطْنِ فِي الْعَامِ التَّالِي ؛ وَبِذَلِكَ تَقِلُّ كَمِّيَّتُهُ وَتَنْحَطُّ دَرَجَتُهُ .

وَالْقُطْنُ مِنْ نَبَاتَاتِ الْمِنْطَقَةِ الْحَارَّةِ وَنِصْفِ الْحَارَّةِ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى جَوٍّ جَافٍّ لاَ رُطُوبَةَ فِيهِ ؛ إِذِ الرُّطُوبَةُ تُتْلِفُ شَعْرَهُ . وَسَاقُ النَّبَاتِ الْحَدِيثَةُ لَوْنُهَا أَخْضَرُ تَنْتَشِرُ عَلَيْهَا بُقَعٌ صَغِيرَةٌ سَوْدَاءُ . وَعِنْدَمَا تَزْدَادُ فِي النُّمُوِّ يَتَغَيَّرُ اللَّوْنُ إِلَى الْأَحْمَرِ ثُمَّ إِلَى الْأَسْمَرِ . وَهُنَا تُصْبِحُ السَّاقُ خَشَبِيَّةً جَامِدَةً . وَتَنْقَسِمُ شَجَرَةُ الْقُطْنِ مِنْ حَيْثُ مَنَاطِقُ تَفْرِيعِهَا إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ . وَدِرَاسَةُ هٰذِهِ الْأَقْسَامِ لَهَا أَهَمِّيَّةٌ كُبْرَى ، لِأَنَّنَا بِهَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقَدِّرَ الْمَحْصُولَ :

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : وَهُوَ الَّذِي فَوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ مُبَاشَرَةً وَتَكُونُ السَّاقُ فِيهِ مُفْرَدَةً لاَ فُرُوعَ عَلَيْهَا وَكُلَّمَا قَصُرَ كَانَ الْمَحْصُولُ وَفِيراً .

الْقِسْمُ الثَّانِي : وَيَعْلُو الْأَوَّلَ وَبِهِ فُرُوعٌ تَحْمِلُ الْأَوْرَاقَ فَقَطْ ، وَكُلَّمَا كَانَ هٰذَا الْقِسْمُ قَصِيراً دَلَّ ذٰلِكَ عَلَى النُّضْجِ الْمُبَكِّرِ .

الْقِسْمُ الثَّالِثُ : وَيَلِي الثَّانِيَ ، وَهُوَ أَهَمُّ الْأَقْسَامِ جَمِيعاً ؛ إِذْ تَنْمُو بِهِ الْفُرُوعُ الَّتِي تَحْمِلُ لَوْزَ الْقُطْنِ ، وَمِنْ هٰذَا الْقِسْمِ يُجْنَى مُعْظَمُ الْمَحْصُولِ .

الْقِسْمُ الرَّابِعُ : وَيَقَعُ فِي الْقِمَّةِ ، وَهُوَ قَصِيرٌ وَتَنْمُو بِهِ بَعْضُ الْأَوْرَاقِ أَمَّا ثِمَارُهُ فَعَدِيمَةُ الْأَهَمِّيَّةِ لِتَأَخُّرِهَا فِي النُّضْجِ .

وَالْوَرَقَةُ ذَاتُ عُنُقٍ وَالنَّصْلُ مُقَسَّمٌ إِلَى أَجْزَاءٍ يَخْتَلِفُ عَدَدُهَا بِاخْتِلَافِ الْأَصْنَافِ فَهِيَ فِي الْقُطْنِ الْمِصْرِيِّ مِنْ ٣—٥ ، وَفِي الْعَادَةِ ثَلاَثَةٌ . وَالزَّهْرَةُ كَبِيرَةُ الْحَجْمِ ، وَهِيَ فِي الْقُطْنِ الْمِصْرِيِّ صَفْرَاءُ اللَّوْنِ لَيْمُونِيَّةٌ . وَتُوجَدُ بِأَسْفَلِهَا مِنَ الدَّاخِلِ بُقَعٌ حَمْرَاءُ وَيُغَلِّفُ الزَّهْرَةَ مِنَ الْخَارِجِ ثَلاَثُ وَرَيْقَاتٍ خَضْرَاءُ اللَّوْنِ قَلْبِيَّةُ الشَّكْلِ مُسَنَّنَةٌ . وَالْأَزْهَارُ قَلِيلَةُ الْعُمْرِ ، إِذْ تَظَلُّ عَلَى النَّبَاتِ يَوْماً أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ تَسْقُطُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَظَلُّ مَكَانَهَا اللَّوْزُ الْأَخْضَرُ الصَّغِيرُ ثُمَّ يَسْتَمِرُّ

فِي النُّمُوِّ حَيْثُ يَسْمَرُّ لَوْنُهُ وَيَنْضَجُ الْبِزْرُ ، وَهُنَا تَنْشَقُ اللَّوْزَةُ إِلَى ثَلَاثَةِ فُصُوصٍ ، وَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهَا شَمَرُ الْقُطْنِ الَّذِي يَنْبُتُ مِنْ سَطْحِ الْبِزْرِ وَكُلُّ شَعْرَةٍ هِيَ خَلِيَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ خَلَايَا الْغِلَافِ الْخَارِجِي لِلْبِزْرَةِ وَيُوجَدُ عَلَى الْبِزْرَةِ فِي الْمُتَوَسِّطِ نَحْوُ ١٠ آلَافٍ مِنْ هٰذِهِ الشَّعَرَاتِ . وَيُوجَدُ بِكُلِّ فَصٍّ مِنْ ٦ — ١٠ بُزُورٍ وَيَخْتَلِفُ طُولُ شَعْرَةِ الْقُطْنِ بِاخْتِلَافِ الْأَصْنَافِ .

تتشق اللوزة ويخرج من بينها شعر القطن

وَيُقَسَّمُ الْقُطْنُ الْمِصْرِيُّ مِنْ حَيْثُ طُولُ التِّيلَةِ إِلَى :- (١) أَصْنَافٍ طَوِيلَةِ التِّيلَةِ ١ ٣/٨ الْبُوصَةِ عَلَى الْأَقَلِّ وَمِنْهَا السَّكْلَارِيدِسُ وَالْمَعْرَضُ (٢) أَصْنَافٍ مُتَوَسِّطَةٍ تَمِيلُ إِلَى الطُّولِ ١ ١/٤ بُوصَةٍ وَمِنْهَا النَّهْضَةُ وَجِيزَةُ ٣ (٣) أَصْنَافٍ مُتَوَسِّطَةٍ ١ ١/٨ بوصة كَالْأَشْمُونِيِّ .

كَمَا تُقَسَّمُ الْأَقْطَانُ الْمِصْرِيَّةُ مِنْ حَيْثُ لَوْنُ تِيلَتِهَا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ كَذَلِكَ : (١) أَقْطَانًا ذَاتَ لَوْنٍ قِشْدِيٍّ فَاتِحٍ ، وَمِنْهَا السَّكْلَارِيدِسُ وَجِيزَةُ ٧ . (٢) أَقْطَانًا ذَاتَ لَوْنٍ قِشْدِيٍّ وَمِنْهَا الْأَشْمُونِيُّ وَالزَّجُورَاةُ . (٣) أَقْطَانًا ذَاتَ لَوْنٍ أَبْيَضَ وَمِنْهَا الْكَازُولِي .

(الكشافة — بقية المنشور فى صفحة ١٢)

وَمُفِيدَةً . وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي مِنْ خُطْبَتِهِ حَتَّى ضَجَّ الْكَشَّافَةُ بِالْهُتَافِ . ثُمَّ دَعَاهُمُ الْمِذْيَاعُ لِلرُّجُوعِ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ . وَانْصَرَفَتْ جَلَالَةُ الْمَلِكَةِ ، وَأَخَذَتِ الْفِرَقُ تَعُودُ إِلَى مُخَيَّمَاتِهَا فِي نِظَامٍ وَابْتِهَاجٍ وَتَقَاطَرَ الزُّوَّارُ عَلَى الْمُعَسْكَرَاتِ وَابْتَدَأَتْ مَرَّةً أُخْرَى عَمَلِيَّاتُ الْكِتَابَةِ وَالتَّوْقِيعِ فِي مُفَكِّرَاتِ الزُّوَّارِ .

(يتبع) الجوال : فؤاد حسونه